

(٢) من كنوز ابن عطاء الله السكندري

كتاب

هتك الأستار في علم الأسرار

تأليف

الإمام الرباني

سيدي ابن عطاء الله السكندري

رضي الله عنه

تحقيق

محمد عبد الرحمن الشاغول

مكتب الروضة الشريفة للبحث العلمي

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر الشريف - القاهرة

ت: ٥١٢٠٨٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

"مقدمة التحقيق"

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، وسلم ، اللهم صلّ على نور الأنوار ، ومفتاح باب اليسار ، سيدنا محمد، وعلى آله الأطهار ، وأصحابه الأخيار، وسلم تسليماً كثيراً ، وبعد:

فقد ترك لنا أهل الله من أنفاسهم المباركة ما يفرج به الهمّ وتسعد به القلوب والنفوس، وتحصل به النجاة في الآخرة ، وتنال به محبة الله تعالى ، ويتوصل به إلى رضاه، وكان من هؤلاء الأولياء العلماء الاعداء سيدي ومولاي تاج العارفين أحمد بن عطاء الله السكندري - رضي الله عنه وأرضاه - فقد ترك لنا بعض الكتب الجليلة القدر ، العظيمة الفائدة، القليلة اللفظ الغزيرة المعنى والتي طالما طالعتها الإنسان يرى فيها نوراً يستضيء به قلبه، وينير له الطريق، ومنها كتابه هذا « هتك الأستار في علم الأسرار » ، وقد تكلم فيه على التوحيد مستمداً كلامه فيه من كتب الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين ، وغيرها من كتب المحققين ، فتكلم فيه عن الوجود ، ومراتبه ، وغيوب الأعيان ، والمحبة والمحبة ، والتوحيد ، والاتحاد ، وإبطال التناسخ ، والرحمة والاشتياق ، وبعض كلمات ذوقية ، وجعل ذلك على عشرة فصول ، فكانت خير نصيح مبدول .

وقد قمت بتخريج آياته ، وأحاديثه ، وتكلمت على أوزان الشعر الواردة فيه ، وشكلت بعض المواضع التي احتاجت لذلك ، وعلقت عليه بعض التعليقات؛ إرشادًا للقارئ ، ووضعت فهرسًا لموضوعاته.

فاللهم انفعني بكلامه وبكلام سائر أوليائه واحشرنا معهم في زمرة النبيين والصديقين والشهداء.

وصلّي الله وسلّم وبارك على سيدنا محمدٍ ، وعلى آله وصحبه ، وسلّم.

المحقق/

محمد عبد الرحمن الشاغول

" وصف المخطوط "

يقع مخطوط كتابنا هذا « هتك الأستار في علم الأسرار » منسوباً للإمام الرباني ابن عطاء الله السكندري تحت رقم (٢٨١) تصوف بدار الكتب المصرية ، ورقم الميكروفيلم (٥١١١٥) .

ويوجد على الصفحة الأولى من المخطوط عبارة : (مُشْتَرَى مِنْ تَرْكَة قاسم باشا ...) ، والمخطوط جميل الخط منسّق في كتابته ، كتبت عناوينه الرئيسية والجانبية بخط عريض ، ويقع في كل منه (١٢) سطراً ، وعدد كلمات السطر تتراوح بين (٥ : ٧) كلمات ، وعدد أوراقه (٢٥) ورقةً ويوجد ختم على آخر صفحة منه كتب عليه : (كتبت هذه الرسالة لخزانة الجنا ب المحترم الأمير الشهير المفخم ، سعادة قاسم باشا محافظ المحروسة العزّية حالاً أدام الله بقاءه أميراً) .

المحقق/

محمد عبد الرحمن الشاغل

بسم الله الرحمن الرحيم
 الذي قطع بصمصام الغيرة
 رسم المعايير والاختيار حتى هباز
 ترنم العشاق وليس في الدار غيره
 دياره تجل لآدم بآدم في آدم فظهر
 بهويته في صورة العالم كما قال الله
 تعالى في كلامه المجيد ونحن اقرب
 اليه من حبل الوريد والضياء والسلا
 على المظهر لاكمل الائمة المحيي الفضل
 الاعم محمد وآله وسلم اتمنا بعد
 هذه رسالة في التوحيد لاجل
 الموحد والوحيد والعاشق الفريد

الفن

الفن من مصنفات الشيخ المحقق
 محيى الملة والدين ابن العربي قدس
 سره وغيرها من كتب المحققين
 تذكرة للبحرين وسيتبعها
 لاسراره في علم الاسرار ورثتها
 على عشرة فصول الفصل الاول
 لوجود العلم ان الحقيقة والغير
 لا تتكرر فيها امثالا لان الوجود
 من حيث هو ليس لما عدا الواجب
 وكل ما هو وجود مقيد فهو موجود
 بل هو هو باعتبار الحقيقة وبما
 باعتبار التعيين فلا شئ غير

فَعَلِمَ

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

" ترجمة المؤلف "

نسبة رضي الله عنه :

هو سيدي الإمام العارف الرباني أحمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عطاء الله الشيخ تاج الدين أبو الفضل الجزامي السكندري - أصله من الإسكندرية ثم قطن مصر - الشاذلي، إمام تاج علمه مرتفع، وشمل فضله مجتمع، وخبر نعته مشتهر، ودرّ حكمه منتشر، ومصنفاته مفيدة، وحلل ذكره على مَرّ الأيام جديدة، هجر النوم وقلاه، ولو لم يكن له غير كتاب «التنوير» لكفاه - وهو كتاب «التنوير في إسقاط التدبير».

مذهبه الفقهي ومكانته العلمية :

قال التاج السبكي : أراه كان شافعياً ، وقال غيره : كان مالكيًا . وله اليد الطولى في العلوم الظاهرة والمعارف الباطنة ، إمام في التفسير ، والحديث ، والأصول ، متبحّر في الفقه، وله وعظ يعذب في القلوب، ويحلّو في النفوس.

وكان قد تدرب بقواعد العلوم الشرعية، وهذبته العلوم، فاستدل بالمنطوق على المفهوم، فساد بذلك العصاة الصوفية، فكان له من الرياسة شرب معلوم.

مشايخه:

منهم سيدي الشيخ ياقوت - رضي الله عنه - وقبله سيدي الشيخ أبو العباس المرسى.

تلاميذه:

أخذ عنه جمع من الأعيان، وانتفع به خلق كثير، منهم شيخ الشافعية التقي السبكي.

من مؤلفاته:

له كتاب: «الحكم العطائية» وهو أشهر كتبه، من تأمله قال: ما هذا منشور، إن هذا إلا لؤلؤ منشور، كل سطر منه جنة قد حفت بالثمار، وأحدقت بأنوار الأزهار، وكل سطر لو يباع بثمانٍ بخسٍ لاشترى بألف دينار.

-وله كتاب: «التنوير في إسقاط التدبير»، وقد سبقت الإشارة إليه.

-وله كتاب: «تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس»، وقد طبع

بدار بجوامع الكلم بتحقيقي، فالحمد لله على ذلك.

-وله كتاب « لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي الحسن وتلميذه الشيخ أبي العباس المرسى »، وقد طبع بتحقيق أستاذنا الدكتور عبد الحلیم محمود ، وطبعته دار المعارف.

وله رسالة في الكلام على قوله تعالى : ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

-وله رسالة : « هتك الأستار في علم الأسرار »، وهي هذه التي نحن بصددھا.

ومن كراماته:

أن الكمال ابن الھمام زار قبره - رضي الله عنه - فقرأ عنده سورة " هود " حتى وصل إلى قوله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾، فأجابه من القبر بصوت عالٍ : يا كمال ليس فينا شقيٌّ ، فأوصى الكمال بأن يدفن هناك .
ومنها : أن رجلاً من تلامذته حجَّ ، فرأى الشيخ في المطاف ، وخلف المقام ، وفي المسعى ، وفي عرفة ، فلما رجع سأل عن الشيخ : هل خرج من البلد في غيبته في الحج ؟ فقالوا : لا ! فدخل إليه ، وسلم عليه ، فقال له : من رأيت في سفرتك هذه من الرجال ؟ قال : يا سيدي رأيتك فتبسَّمت ، وقال : الرجل الكبير يملأ الكون لو دعى القطب من حجرٍ لأجاب .

وفاته رضي الله عنه :

توفي رضي الله عنه - سنة تسع وسبعمئة، ودفن بالقرافة بقرب بني
الوفا، وقرأت في « الطبقات الكبرى » لسيدي الشعراني أنه توفي سنة سبع -
بالسين بعدها باء - وسبعمئة. ^(١)

^(١) الترجمة من كتاب " الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية " للإمام المناوي (ج ٣ - الطبقة الثانية - ص
٥ : ص ٧ طبعة المكتبة الأزهرية) ، ومن كتاب " الطبقات الكبرى " لشيخه الإمام الشعراني (ج ٢ - ص ٣٩١
- طبعة التوفيقية) .



مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي قطع بصمصام^(١) الغيرة^(٢) رسم المغايرة والأغيار^(٣) حتى صار ترنم العشاق وليس في الدار غيره ديار^(٤) تدلى لآدم بآدم في آدم^(٥). فظهر بهويته في صورة العالم. كما قال الله تعالى في كلامه المجيد: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]. والصلاة والسلام على المظهر الأكمل الأتم. المجلى الأفضل الأعم محمد وآله وسلم. أما بعد:

فهذه رسالة في التوحيد لأجل الموحد والوحيد، والعاشق الفريد. ألفتها من مصنفات الشيخ المحقق محيى الملة والدين ابن العربي -قدس سره- وغيرها من كتب المحققين. تذكراً للمحبين، وسميتها: ((هتك الأستار في علم الأسرار))، ورتبتها على عشرة فصول:

-
- (١) قوله: ((بصمصام))، أى: بالسيف الصارم الذي لا ينثنى - كما في ((مختار الصحاح)).
 (٢) في ((المعجم الصوفي)) للدكتور/ عبد المنعم الحفنى: أن الحق سبحانه إذا وصف بالغيرة فمعناه أنه لا يرضى بمشاركة غيره معه فيما هو حق له من طاعة عبده، وهذه هي الغيرة الإلهية.
 (٣) الأغيار: كل ما هو غير الله، وهو المسمى عند ساداتنا الصوفية بالسوى، أى: ما سوى الله تعالى.
 (٤) أى: صار العارفون به سبحانه يهيمون بذكره كما يترنم الطائر ويرجع صوته وليس في الديار أحد سواهم.
 (٥) أى: تجلى لآدم عليه السلام بما قد شاء من صفات فجعله في صورته المعروفة، والله أعلم.

الفصل الأول: في الوجود

اعلم أن الحقيقة والعين لا تكثر فيها أصلاً؛ لأن الوجود من حيث هو ليس لما عدا الواجب^(١)، وكل ما هو وجود مقيد فهو به موجود، بل هو هو باعتبار الحقيقة، وغيره باعتبار التعين، فلا شيء غيره باعتبار الحقيقة^(٢)، ولو سمي ما سمي سوى^(٣) على مقتضى التحقيق والكشف والنظر الدقيق لقبيل فيه صور أسماء الحق وأشخاص تعيناتها بالموجود^(٤) الواحد الحق وتنوعات ظهوره وتجلياته، فإن ما في الوجود إلا هو وأسماءه^(٥) لا غير. إذ ما عدا الوجود من حيث هو وجودٌ عدمٌ صرفٌ، والوجود لا يحتاج في امتيازهِ عن العدم إلى تعيين لامتناع اشتراكهما في شيء؛ إذ العدم لا شيء محض ولا يقبل العدم، والإمكان بعد القبول وجوداً. كما لا يقبل العدم الوجود، ولو قبل أحدهما نقيضه لكان من حيث هو بالفعل نقيضه، وهو محال^(٦).

(١) هذا معنى قول لبيد صاحب أصدق كلمة قالها شاعر:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

(٢) يعنى أن من أوجد الوجود هو الله سبحانه، وبغيره جل وعلا ما كان للوجود وجوداً أصلاً، وإن كان الوجود غير الله قطعاً، وتعينات الموجودات وتنوعها تعطى ذلك وتشير إليه، ولكنها لما كانت خلقاً لله فكانت كلاً وجود في جانب الحق تعالى، والله أعلم.

(٣) السوى: العذل - انظر ((مختار الصحاح)) - أى مع العدل تحقيقاً وكشفاً ومع النظر الدقيق.

(٤) في المخطوط (الوجود) بدون الميم، والصحيح المثبت للسياق والسباق.

(٥) وقوله: ((صور أسماء الحق..... إلخ))، أى: آثار أسمائه تعالى من كونه خالقاً فخلق الموجودات، وكونه قهاراً فقهرهم تحت حكمه، وكونه رازقاً فتفاوت الناس في أرزاقهم، وهكذا.

(٦) لأن النقيضان كالعدم والوجود لا يجتمعان ولا يرتفعان، فلا يكون الموجود معدوماً في نفس الوقت، وعكسه، كما لا يكون الشيء لا معدوماً ولا موجوداً في آن واحد، فهذا هو المحال في كلامه رضى الله عنه.

زيادة تحقيق: اعلم أن كليات أذواق علماء العالم على اختلاف مشاهدتهم ومُشَاهَدِهِمْ، فإن كان شهودك الوجود الحق ظهر في عينك الثابتة^(١)، بمقتضى خصوصها فأنت حق، وإن كان مشهدك الكثرة والتحدد والتجدد والتعین والأخلاق والتمييز والتبيين فأنت عالم وخلق وسوى^(٢)، وإن كان مشهدك الكثرة والاختلاف، ورأيت أن هذه الكثرة من عين الوحدة؛ فأنت من أهل الله، وإن كان مشهدك حجابيات الكثرة وضمنيات الأشياء، ولا ترى غير العالم؛ فأنت من أهل الحجاب^(٣). وإن كان مشهدك الوحدة ورأيت حقاً بلا خلق؛ فأنت صاحب شهود حالي، وإن رأيت حقاً في خلق وهو غيره؛ فأنت قائل بالحلل أو الاتحاد^(٤)، وإن رأيت خلقاً في حق مع أحدية العين؛ فأنت على الشهود الحقيقي. وإن رأيت شهوداً حقاً في خلق وخلقاً في حق من وجهين

(١) العين الثابتة: هي حقيقة في الحضرة العلمية ليست موجودة في الخارج بل معدومة ثابتة في علم الله تعالى. وهذا فإن حضرة الغيب المطلق عالمها عالم الأعيان الثابتة في الحضرة العلمية.
(٢) وشهود الجمل في المفصل هو رؤية الأحدية في الكثرة، وهذا كما قال القائل:

وفي كل شيء له آية تبدل على أنه واحد

(٣) الحجاب: عبارة عن انطباع الصور الكونية في القلب لأنها مانعة من قبول التجلي الإلهي.... وحجاب النفس الشهوات، وحجاب القلب الملاحظة في غير الحق، وحجاب العقل وقوفه مع المعاني المعقولة... -انظر (المعجم الصوفي).

(٤) الحلل أن يحل -تعالى عن ذلك علواً كبيراً- في غيره من خلقه، وهو كفر وضلال، والاتحاد بالمعنى الكفري أن يُدعى أن لما سوى الله تعالى وجوداً خاصاً يصير به متحداً بالحق -تعالى عن ذلك علواً كبيراً- من (المعجم الصوفي) بتصرف يسير.

وباعتبارين؛ فأنت كامل الشهود فاشكر الله تعالى على ما هداك ووالاك ووالانا.

فإذا عرفت ما قررناه؛ فاعلم أنك موجود وظهو الحق فيك بحسبك مشهود -كما قال الشيخ المحقق- فما أنت هو بل أنت هو^(١)، وتراه في عين الأمور مُسَرَّحًا ومَقَيَّدًا.

تتميم: اعلم أيها الطالب أنك خيال وجميع ما تدركه بحسب ظهوره في صفة من صفاته مما نقول فيه خيال، فالعالم كله خيال في خيال.

قال الشيخ المحقق:

إِنَّمَا الْكَوْنُ خِيَالٌ وَهُوَ حَقٌّ فِي الْحَقِيقَةِ
كُلٌّ مَنْ يَفْهَمُ هَذَا حَازَ أَسْرَارَ الطَّرِيقَةِ^(٢)
يعنى أن الكون وإن كان خيالاً باعتبار طلبيته^(٣) لكنه عين الحق لأنه بهذه الصورة كما قيل:

هو الواحد الموجود في كل وحدة سوى أنه بالوهم سمي بالسوى^(٤)

(١) أى: لست أنت هو سبحانه بمعنى أنه لا يحلّ ولم يحلّ فيك، ولم تتحد ذاتك به -تعالى عن ذلك علواً كبيراً- ولكنك أثر من آثار أسمائه مخلوق أمذك بإمداداته.

(٢) البيتان من بحر الرَّمَل.

(٣) أى لمن طلب معرفة الكون على وجه حقيقته.

(٤) البيت من بحر الطويل.

فالعالم من حيث هو وجود ظل الله، وهو نور مقيد ممتد من النور المطلق متصل به من غير انفصال ولا انتقال، فالله نور على نور، وسمى العالم هو بالنسبة إلى الحق كالظل موجود في الحس عند وجود الشخص، فكذلك العالم موجود بوجود الحق، وهو مع قطع النظر عن الحق غير موجود في عينه؛ إذ لا وجود له من ذاته كما لا وجود لظل بلا وجود شخص^(١).

تحقيق: اعلم أيها الموحد أن الأعيان أبداً غيب، ولم تظهر ولم تدخل في الوجود بل هي في العالم الذاتى مغيبة الأعيان، والذي يرى إنما هي تأثيرات خصوصياتها في مرآة نور الوجود الممتد عليها؛ فامتد على نور الوجود من أشخاص الأعيان الغيبية ظل عين يضرب إلى السواد بالتعيين والتقييد، وامتد من النور المطلق ظل عين نوري، فاحتلط الظلال، فظهر غيبية الأعيان وبطن نور الوجود، فظهر الظل المطلق النوري مقيداً مظلماً؛ لأن الوجود الظاهر في العالم وإن كان نوراً في حقيقته لكنه ظهر بحسب المظهر غير نير كزرقة السماء ليست زرقاء في عينها، ولكن البعد يقتضي أن تظهر كذلك في بصر الناظر؛ فأهل للحجاب هم أهل الظلمات لا يرون ولا يشهدون إلا العالم، والحق عند أفاضلهم وأماثلهم معقول أو متوهم لا مشهود موجود في شهودهم ونظرهم، وتراهم ينظرون إلى الحق وهم لا يبصرون كما قيل في المعنى:

(١) لأن العالم مفتقر في وجوده إلى الله سبحانه وتعالى، ولا يقوم العالم بنفسه إنما يقوم بربه وموجده.

رَبِّ امْرِئٍ نَحْوَ الْحَقِيقَةِ نَاطِرٌ
وَكَمَا قَالَ الْحَلَّاجُ قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ:
بَرَزْتُ لَهُ فِيرَى وَيَجْهَلُ مَا يَرَى^(١)

تَاةَ الْخَلَائِقِ فِي عَمِيَاءَ مَظْلَمَةٍ
بِالْظَنِّ وَالْوَهْمِ نَحْوَ الْحَقِّ مَظْلُبُهُمْ
وَالرَّبِّ حَاضِرَهُمْ فِي كُلِّ مُنْقَلَبٍ
فِي كُلِّ حَالِهِمْ فِي كُلِّ أَوْقَاتٍ^(٢)

وأهل الحق لا يرون ولا يشهدون إلا الوجود الحق الواحد الأحد الصمد في
صُور شَتُونِهِ الْغَيْبِيَّةِ؛ فَمَتَعَلَّقَ نَظَرُهُمْ نَوْرَ الْحَقِّ فِي سَوَادِ غَيْبِ الْحَقِّ، وَافْهَمَ كَلَامَ
الشَّيْخِ الْمُحَقِّقِ وَمَا خَلَقَ تَرَاهُ الْعَيْنَ إِلَّا عَيْنَهُ حَقٌّ، وَلَكِنْ مَوْدَعٌ فِيهِ هَذَا صُورَةُ
حَقٍّ^(٣) وَقِيلَ:

حَاشَايَ حَاشَايَ مِنْ إِثْبَاتِ اثْنَيْنِ
هُوَ يَتَى نَاسُوتِي^(٥) بِهَا أَبَدًا
أَنْتَ الْمَرْءُ عَنْ نَقْصٍ وَعَنْ شَيْنٍ^(٤)
كُلُّ عَلَى الْكُلِّ تَلْبِيسٌ بِوَجْهَيْنِ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنِّي^(٦) يُنَازِعُنِي
فَارْفَعْ بِلُطْفِكَ أَنِّي مِنَ الْبَيْنِ^(١)

(١) أي يرى المائل أمامه، ولكنه يجهل ماهية ما يراه وكُنْهَهُ وما احتواه. والبيت من بحر الكامل الذي وزن تفعيلاته
(متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن) مرتين.

(٢) الأبيات من بحر البسيط وتفعيلاتها: (مستفعِلن فَعْلُنْ مستفعِلن فَعْلُنْ) مرتين.

(٣) أي أن ما نراه من الأعيان والحقائق إنما هو صورة للحق بمعنى أنه أثرٌ من آثاره سبحانه.

(٤) الشَّيْنُ: القبيح والمذموم.

(٥) الناسوت: يطلق على عالم الشهادة أي الدنيا وعلى آدم والإنسان عموماً في كلام سيدي الحلّاج في كتابه

«طواسين». اهـ. من «المعجم الصوفي» الدكتور: عبد النعم الحفني. ط: دار الرشاد.

(٦) الآي: المقصود به قولك (أنا) فهو مشتق منه.

فالخلق هو المشهود، والخلق مؤهوم؛ لذلك سمي به، فإن الخلق في اللغة الإفك والتقدير؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ [ص: ٧] أي إفك وتقدير ما أنزل الله بهما^(٢) من سلطان.

الفصل الثاني: في مراتب الوجود

اعلم أن التترلات ليست إلا تعينات وشعونا للذات الأحديّة في الصّور الأسمائية ؛

أولها: تجلّي الذات في صور الأعيان الثابتة الغير المجعولة؛ وهو عالم المعاني.

وثانيها: التترل من عالم المعاني إلى التعينات الرّوحية؛ وهي عالم الأرواح المجرد.

وثالثها: التترل إلى التعينات النفسية؛ وهي عالم النفوس الناطقة.

ورابعها: التترلات المثاليّة المتجسدة المتشكلة وهي عالم المثال^(٣)، وباصطلاح الحكماء عالم النفوس المنطبعة، وهي بالحقيقة عالم الخيال.

(١) البين: هو الفرق، وهو ما نسب إليك.

(٢) هكذا بالمخطوط (بها) بقاء التانيث فلعله (به) بضمير المذكر عوداً على الإفك أو هي كما هي عوداً على الخلق، والله أعلم.

(٣) عالم المثال: هو واسطة بين عالم الأشباح (الأجساد) وهو العالم الأكثر كثافة وبين عالم الروح وهو أقلهم كثافة. فهو أكثر كثافة من عالم الأرواح وأقل كثافة من عالم الأشباح.

وخامسها: التترل إلى عالم الأجسام المادية وهو عالم الحس.

الفصل الثالث: في غيوب الأعيان

اعلم أن غيوب أعيان الماهيات وهوياتها لا تعلم، وإنما يعلم منها ما ظهر في نور الوجود من آثار خصوصياتها، والمدرك هو الشكل والصورة والهيئة والمثال، وحقيقة النور الوجودي المشكل في كل شكل والمتصور في كل صورة، والمتمثل في كل مثال وهيئته لا تعلم وتدرّك من حيث تشكّلها. فالعلم بها من حيث هي هي جهلٌ بها؛ لأنها بحقيقتها تقتضي أن تجهل ولا تعلم؛ إذ لو علمت لانضبطت وكانت محاطاً بها وتعينت، وهي هي من حيث هي غيبٌ أبداً لا تعلم بتعين.

الفصل الرابع: في المحبة

اعلم أنه لولا المحبة لما صح طلبُ شيء أبداً، ولا وجود شيء، ولا كانت حركةٌ من شيء إلى شيء^(١)؛ فالمحبة أصلٌ في باب وجود الأعيان، وفي باب مراتبها ومقاماتها.

(١) فالحب لأحد يطلب رضاه ويتحرك لأجله، بل يُوقِف حياته على محبته ورضاه، وكما قال الشاعر:

* إن الحبّ لمن يحبّ مطيع *

الفصل الخامس: في المحبّ

اعلم أن المحبّ يرى محبوبه بعين محبوبه^(١)، ولو رأى بعينه لم يكن محبّاً،
والمحبوب يرى محبّه^(٢) بعين محبّه لا بعينه، وربما يقال في هذا المقام:

كان عيني وكُنْتُ عَيْنَهُ وكان كوني وكُنْتُ كَوْنَهُ
يا عينَ عيني يا كَوْنُ كَوْنِي الكونُ كَوْنُهُ والعَيْنُ عَيْنُهُ
بل المحبّ والمحبوبُ في الحقيقة واحدٌ كما قال العارف:

وما زلتُ إيّاها وإيّاي ولم تزلْ ولا فرقَ بل ذاتي لذاتي أَحَبَّتِ^(٣)

الفصل السادس: في التوحيد

اعلم أن التوحيد علم ثم حالٌ ثم علمٌ فالعلم الأول: توحيد الدليل^(٤)؛ وهو
توحيد العامة - وأعني بالعامة علماء الرسوم - وتوحيد الحال؛ وهو أن يكون
الحق نعتك فيكون هو لا أنت في أنت. ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
رَمَى﴾^(٥).

(١) فإن العبد يرى الله على ما أخبر الله به عباده، وبما تجلّى به عليهم، فكانه ينظر بنور الله وبعين الله فيحبّ الله.

(٢) في المخطوط (محبوبه)، والظاهر أن ما أثبتته هو الصحيح، والله أعلم.

(٣) البيت من بحر الطويل ووزنه (فعلولن مفاعيلن فعلولن مفاعيلن) مرتين.

(٤) قوله (توحيد الدليل): أي استناده للدليل في معرفة ربه وتوحيده.

(٥) فأنبت الرمي في (أنت) في قوله: ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾، وكان هو الرامي في قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾. هذا معنى كلامه - رضي الله عنه.

والعلم الثاني بعد الحال توحيد المشاهدة؛ فيرى الأشياء من حيث الواحد، فلا ترى إلا الواحد، وبتجليه من المقامات يكون الوحدات والعالم كله واحداً تنضاف بعضها إلى بعض تسمى مركبات، ويكون لها وجوه في هذه الإضافة تسمى أشكالا^(١).

الفصل السابع: في الاتحاد

اعلم أن الاتحاد غيبوبة العدد في واحد الذي به ظهر، وفناؤه فيه من حيث الواحد؛ فليس العدد غير الواحد ولا هو نفس الواحد، بل ظهرت الأعداد بظهور الواحد في المراتب المعلومة فأوجد الواحد العدد بتكرار الواحد لم يكن^(٢) حصول الواحد؛ لأن الاثنين مثلاً ليس إلا واحداً وواحدًا اجتماعاً بالهيئة الوجدانية؛ فحصل منهما الاثنان، فمادته هو الواحد المتكرر، وصورته أيضاً واحدة، فليس فيه شيء سوى الواحد، فإيجاد الواحد بتكراره العدد مثال لإيجاد الحق الخلق بظهوره في الصورة الكونية، وتفصيل مراتب العدد لإظهار الأعيان أحكام الأسماء^(٣). والارتباط بين الواحد والعدد مثال للارتباط بين الحق والخلق. وكون الواحد نصف الاثنين وغير ذلك للنسبة اللازمة هي الصفات للحق؛ ومنه

(١) وتوحيد المشاهدة وهو رؤيته للأشياء كلها منضافاً إلى ربها قائمة به مفتقرة إليه... كما قال لبيد:

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

(٢) هكذا في المخطوط، ولعل هناك سقط تقديره (فلولا العدد لم يكن حصول الواحد).

(٣) أي لإظهار أعيان الأشخاص أحكام آثار واستمدادات أسمائه سبحانه، فيستمد كل واحد بقدر ما وهبه الله من آثار أسمائه ومن موجبات صفاته؛ والله أعلم.

عرف أن العدد هو عبارة عن ظهور الواحد في مراتب متعددة، وليس من العدد بل مقومته ومظهره، والعدد في الحقيقة ليس غيره، وأن نفى العددية من الواحد عين إثباته له، فعلم^(١) أن الحق المتزه عن الأكوان هو بعينه الخلق المشبه وإن كان قد تميز الخلق بإمكانه من الخالق، فالشيء الذي هو الخالق هو المخلوق بعينه لكن في مرتبة أخرى غير مرتبة الخالقية^(٢)، وكل ذلك الوجود الخلق صادر من الذات الواحدة الإلهية، بل ذلك الوجود الخلق عين تلك الوحدة الظاهرة في مراتب متعددة، وذلك العين الواحدة هو الوجود المطلق^(٣)، وهو العيون الكثيرة باعتبار المظاهر المتكثرة؛ فانظر ماذا ترى فإن كنت ترى الوحدة فقط فأنت مع الحق وحدّه، وإن كنت ترى الكثرة فقط فأنت مع الخلق وحده، وإن كانت الوحدة في الكثرة مجتمعة، والكثرة في الوحدة مستهلكة؛ فقد جمعت بين الكمالين.

واعلم أن هوية^(٤) الحق كما أنه سار في آدم كذلك هو سار في كل موجود في العالم، لكن سريانه بقدر تلك الحقيقة وقابليته، ولولا سريان^(١) الحق في

(١) في المخطوط (علم) بدون الفاء، والصحيح المثبت.

(٢) فالرب رب والعبد عبد، وهناك فارق بين المخلوق والخالق.

(٣) وعبر عن العين الواحدة بالإشارة بـ (ذلك) التي تفيد بُعد المشار إليه ، لأن ذاته بعيدة المنال لا يتوهمها خيال يعجز عن إدراكها ذوو الألباب.

(٤) الهوية: هي الوجود المستوعب لكل كمال وجودي شهودي للحق..

الموجودات ما كان للعالم وجود كما أنه لولا ذلك العالم ما ظهر أحكام أسمائه و صفاته، كما قال الشيخ - رضي الله عنه:

فلولاه ولولانا	لما كان الذي كانا
فإننا أعْبُدُ حقاً	وإنَّ الله مولانا
وإنَّنا عينه حقاً	إذا ما قلتَ إنسانا
فلا تُخجِبْ بِنسَان	فقد أعطاك برهانا
وكن حقاً وكن خلقاً	تكن بالله رحمانا
وعدّد خلقه منه	تكن رُوحاً وربحانا ^(٢)

تتميم: اعلم أنّ سرّيان الهوية الإلهية في الموجودات كلها أوجِب سرّيان جميع الصفات الإلهية فيها من الحياة والعلم والقدرة وغيرها كليّتها وجزئيتها، لكنّ ظهرَ في بعضها بكل ذلك كالكمال والأقطاب ولم يظهر في البعض، فسمّى البعض حيواناً والبعض جماداً، والحال أن الكل حيوان^(٣) ما ثمة ما لا حياة له

(١) لا يتوهم من تعبيره بالسريان الخلق أو الاتحاد أو الانتقال أو ما شابه ذلك - فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - وإنما المقصود أنه تعالى أمدنا بإمدادها ولو انقطع عنا الإمداد لحظة لفنيّا، وأنه منّ علينا بالقدرة والإرادة والكلام والحركة وكل ذلك من الآلاء التي هي سرّيان لآثار صفاته وأسمائه في الوجود، والله أعلم.

(٢) الأبيات من بحر الوافر، ووزنهما (مفاعلتن مفاعلتن) مرتين.

(٣) أي من حيث وجود صفة الحياة في كلّ.

فالكل ألسنة الحق ناطقة بالشاء على الحق^(١). ولذلك قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ١].

تحقيق: اعلم أن ما ظهر بصورة كبشر في قضية إسحاق هو الذي ظهر بصورة
إنسان بصيراً شخصاً، فالظاهر في تعيين شخصي من نوع هو بعينه ظاهر في نوع
آخر^(٢)، كما قال الشيخ - رضي الله عنه:

فما ثمة وما ثمة	فعين ثمة ثمة
فمن قد عمه خصه	ومن قد خصه عمه
فما عين سوى عين	فبور عينه ظلمه
فمن يغفل عن هذا	يجد في نفسه عمه ^(٣)

تذنيب: اعلم أن الأعيان هي الذات الإلهية المتعينة بتعينات متكررة؛ فهي من
حيث الذات عين الحق، ومن حيث التعينات هي الظلال.

تحقيق: اعلم أن العمل منقسم على ثمانية أعضاء؛ وهي اليَدان والرجلان والسمع
والبصر واللسان والجبهة، وقد أخبر الحق بأنه عين كل عضو بقوله: «كنتُ
سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي

(١) يشير إلى قوله الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ الآية.

(٢) فقد ورد أن النبي كان سيدنا إسحاق عليه السلام.

(٣) الأبيات من بحر الوافر كالأبيات السابقة.

يمشي بها»^(١)؛ فالعاملُ بحسب الظاهر الشخص وأعضاؤه والحقّ عينها، فلا يكون العامل غير الحق غير أن الصورة صورة العبد، والهوية الإلهية مندرجة في العبد. حق مشهود في خلق متوهم لا يتوهم منه الحلول؛ لأنه تعالى عين ما ظهر وسمى خلقاً، وبه كان الاسم الظاهر والآخر للعبد؛ لأن صوت الموجودات كلّها طارئة على النفس الرحماني وهو الوجود، والوجود هو الحق والحق هو الظاهر بهذه الصورة، وهو المسمى بالخلق وما ظهر في صور الموجودات حصل الاسم الظاهر، وبكون العبد أي الخلق لم يكن ثم كان حصل الاسم الظاهر للخلق الآخر في صورة العبد؛ فإنه الاسم الآخر وهو آخر الموجودات التي هي الأسماء ظهوراً في العين الحسية^(٢)، وإن كان أول الأسماء في العلم، والاسم الآخر بعينه هو الاسم الأول وكذلك الظاهر بعينه هو الباطن ويتوقف عليه، وصدور العمل منه؛ فكان^(٣) الاسم الباطن والأول، وإذا رأيت الخلق رأيت الأول أي رأيت الهوية الموصوفة بالأولية والآخر والظاهر؛ لأن الخلق المرئي آخر مراتب الوجود

(١) الحديث رواه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب. وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته».

(٢) أي التي هي الأسماء الإلهية حال كونها ظاهرة للعين الحسية مشاهدة في الأكوان الوجودية.

(٣) في المخطوط (كان) بدون الفاء، والظاهر إثباتها لتكون استئنافية وبحسن سياق الكلام بها.

فهو الظاهرُ والباطن والآخِرُ أي ورأيت الباطن من حيث هو^(١) روحٌ وجميع ما في عينه - فلا تَعْلَمُ^(٢) الحق في مظهر وبجَهةٍ في مظهرٍ، وتنفيه^(٣) في مظهر وتثبته^(٤) في مظهر، بل شاهد الحق في كل المظاهر ليكون^(٥) المؤمن في كل المقامات عالماً به في كل المواطن، كما قال أبو يزيد - رحمه الله: لي الآن ثلاثون سنةً ما أتكلم إلا مع الله، والناس يزعمون أني معهم أتكلم.

وكما قال عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ [المائدة: ١١٦]؛ لأنك أنتَ القائل في صورتي، وأنت اللسان الذي أتكلم به بحكم أنك متحدٌ في هويتي وعيني؛ ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»^(٦)؛ أي من عرف أن حقيقته هي حقيقة الحق، وهي التي تفصلت فظهرت بصور الموجودات بحسب مراتبها وظهورها، هو الذي عرف ربه، فأدم هو الحق باعتبار ربوبيته واتصافه بالصفات الإلهية، والخلق باعتبار جسده، كما قيل:

(١) لفظة (هو) غير موجودة بالأصل، وأثبتها للمعنى.

(٢) في الأصل (يعلم) بالياء، والصحيح بناء الخطاب.

(٣) في الأصل (ينفيه) بالياء التحتية بدل (الناء الفوقية) وهي أصلح للكلام.

(٤) الواو غير موجودة بالأصل، وأثبتها للسباق والسباق.

(٥) في الأصل (ليكون) بالياء التحتية، وبالناء الفوقية أصح وأولى.

(٦) الحديث مشهور عن ساداتنا الصوفية - رضي الله عنهم - وقد ألف فيه الإمام السيوطي رسالة أسماها: القول

الأشبه في حديث: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»، قال عنه الشيخ محي الدين رضي الله عنه: هذا الحديث

وإن لم يصح من طريق الرواية، فقد صح عندنا من طريق الكشف - انظر «كشف الحقا» للعجلوني.

حَقِيقَةُ الْحَقِّ لَا تُخَادُّ وَبَاطِنُ الرَّبِّ لَا يُعَدُّ
فِباطِنٌ لَا يَكْأَدُ يَخْفَى وَظَاهِرٌ لَا يَكْأَدُ يَبْدُو
وَإِنْ يَكُنْ بَاطِنًا فَرَبٌّ وَإِنْ يَكُنْ ظَاهِرًا فَعَبْدٌ

تذنيب: اعلم أن الاسم الظاهر اقتضى ظهور العالم، والباطن اقتضى بطون حقائقه، والمقتضى وإن كان باعتبار غير المقتضى تكون الربوبية غير الربوبية، لكنه باعتبار آخر عينه وهو أحدية حقيقة الحقائق، كذلك جعل العالم عين الاسم الظاهر وروحه عين الاسم الباطن.

تتميم: اعلم أن للرحمن صوراً بحسب مراتبه ومقاماته، كما قال الشيخ - رضي الله عنه:

فَلِلَّوَّاحِدِ الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مِنْ الصُّورِ مَا يَخْفَى وَمَا هُوَ ظَاهِرٌ
فَإِنْ قُلْتَ ذَا حَقٍّ فَإِنَّكَ صَادِقٌ وَإِنْ قُلْتَ أَمْرًا آخِرًا أَنْتَ غَايِرٌ
وَمَا حُكْمُهُ فِي مَوْطِنٍ دُونَ مَوْطِنٍ وَلَكِنَّهُ بِالْحَقِّ لِلْحَقِّ سَافِرٌ^(١)

تحقيق: اعلم أن للحق في كل معبود وجهاً، إذ وجهه الباقي مع كل شيء، فالعالم بالله ومظاهره يعلم أن أصبح المعبود هو الحق في أي صورة كانت ما عبد غير الله، وفي كل موجود؛ إذ لا غير في الوجود، كما قال الشيخ - رضي الله عنه:

(١) الأبيات من بحر الطويل، ووزنها (فعلون مفاعيلن فعلون مفاعيلن) مرتين.

فلا تنظر إلى الحق وتعريه عن الخلق
ولا تنظر إلى الخلق وتكسوه سوى الحق
ونزهه وشبهه وقم في مقعد الصديق
وكن في الجمع إن شئت وإن شئت ففي الفرق^(١)

تتميم: فإذا ارتفعت الأمثال الأضداد، وظهرت وحدة الوجود^(٢)، فلم يبق إلا الحق، وفي العالم فيه لاقتضائه الكثرة، كما قال الشيخ - رضي الله عنه:

فلم يبق إلا الحق لم يبق كائن فما ثم موصول ولا ثم بائن
بذا جاء برهان العيان فما أرى بعيني عينه إذا ما أعان^(٣)

إلا أن الحق وصف نفسه بالغيرة ومن غيرته حرّم الفواحش^(٤) أي منع أن يُعرف أنه عين الأشياء فسترها بالغيرة. والغيرة الساترة للحقيقة هو أنت؛ لأن الغيرة مأخوذة من الغير، والغير أنت من حيث تعينك^(٥)، فالغير يقول: السمع سمع زيد، والعارف يقول: السمع عين الحق، وهكذا ما بقى من القوى والأعضاء، فهو الساري في مسمى المخلوقات والمبتدعات، ولو لم يكن الأمر

(١) الأبيات من بحر الوافر، ووزنها (مفاعلتن مفاعلتن) مرتين. قوله: (وكن في الجمع) أي يرى ما يكون من قبل الله من إبداء المعاني وإسداء اللطف والإحسان وأن كل شيء منه وبه وإليه، و(الفرق) ما ينسب للعبد كسباً.

(٢) سبق بيان معنى الوحدة في كلام المصنف - رضي الله عنه.

(٣) الأبيات من بحر الطويل، ووزنها (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن) مرتين.

(٤) وقد ورد في الحديث: «فإن الله يغار، وغيرة الله أن تنتهك محارمه» أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

(٥) الحجاب يكون من قبل العبد، وليس من قبل الله.

كذلك ما صحَّ الوجود، فهو عين الوجود فهو على كل شيء حفيظ، فحفظه الأشياء كلّها حفظه لصورتها، بأن يكون الشيء غير صورته - أي ويحفظ أن يوجد في شيء على غير صورة الحق.

فهو الشاهد والمشهود، كما قيل:

رأيت ربي بعين قلبي فقلت لا شك أنت أنت
أنت الذي جُزت كل أين بحيث لا أين ثم أنت
وليس للوهم فيك وهم فيعلم الوهم حيث أنت
وفي فنائي فني فنائي وفي فنائي وجدتُ أنت^(١)
وكما قال الشيخ قدس سره:

فهو الكون كله وهو الواحد الذي
قام كوني بكونه ولذا قلت تعبدني^(٢)

لأن الحق هو الظاهر، فظاهرته بصور العوالم، والحق باطنها، كما أنه هو الظاهر، وهو الأول إذ كان ولا شيء معه، وهو الآخر إذ كان عينها عند ظهورها، فالظاهر عين الآخر، والباطن عين الأول، وإذا كان كذلك فمن أنا ومن هو؟! كما قيل:

(١) الأبيات من بحر البسيط، ووزنهما (متفعّل فاعلن فعولن) مرتين.

(٢) كلمة (تعبدني) في الأبيات من غير نقط في الأصل.

لَسْتُ أَنَا وَلَسْتُهُ	فَمَنْ أَنَا وَمَنْ هُوَ
فِيَا هُوَ قُلْ أَنْتَ أَنَا	وَيَا أَنَا قُلْ أَنْتَ هُوَ
لَا وَأَنَا مَا هُوَ أَنَا	وَلَا هُوَ مَا هُوَ هُوَ
لَوْ كَانَ هُوَ مَا نَظَرْتُ	أَبْصَارُنَا بِهِ لَهُ
مَا فِي الْوُجُودِ غَيْرُنَا	أَنَا وَهُوَ وَهُوَ وَهُوَ
فَمَنْ لَنَا بِنَا لَنَا	كَمَالَهُ بِهِ لَهُ

هذا العارف الكامل وهو لا يعرف غيره،

كَمَا قَالَ الْحَلَّاجُ:

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا سَرِي وَنَجْوَايَ	لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا قَصْدِي وَمَعْنَايَا
أَدْعُوكَ بَلْ أَنْتَ تَدْعُونِي إِلَيْكَ فَهَلْ	نَادَيْتُ إِيَّاكَ أَمْ نَادَيْتُ إِيَّايَا
يَا عَيْنَ عَيْنِ عَيَانِي يَا مَدَى أَمَلِي	يَا مُنْطَقِي وَعِبَارَاتِي وَإِمَائِيَا
يَا كُلَّ كُلِّي يَا سَمْعِي وَيَا بَصَرِي	يَا جُلُوتِي وَتَبَاعِضِي وَأَجْزَائِيَا
يَا كُلَّ كُلِّي وَكُلَّ الْكُلِّ مَلْتَبِسٌ	وَكُلَّ ذَلِكَ مَلْبُوسٌ بِمَعْنَايَا ^(١)

زيادة تحقيق: اعلم أن الذات الإلهية هي التي تظهر بصور العالم، وأن أصل الحقائق وصورها تلك الذات، وأنها هي التي تظهر في صورة الجزئية من حيث قيوميتها، كما قال العارف - رضي الله عنه وعنَّا به:

تَجَلَّتْ تَجَلِّيَهَا الْوُجُودَ لِنَاطِرِي	فَفِي كُلِّ مَرْنِي أَرَاهَا بِرُؤْيَا
--	--

(١) الأبيات من بحر البسيط، ووزنها (مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعْلُنْ) مرتين.

وإنَّ الجمال الظاهر في المظاهر

الحسنيّة والمعاشق الكونيّة^(١)

كما قال العارف:

فكلّ مليح حسنّها وجمالها
بها قيسُ بُنى هام بل كلّ عاشق
فكلّ صبا منهم إلى وصف لبسها
وما ذاك إلا أن بدت بمظاهر
ففي التشاة الأولى تراءت لأدم
فهام بها كيما يكون لها أبا
وكان ابتدا حبّ المظاهر بغضها
وما برحت تبتدو وتخفى لعلّة
وتظهر للعشاق في كل مظهر
ففي مرة لبني وأخرى بثينة
وإن كل فعلٍ شاهدته في كل مظهر فعل الواحد الحق الأحد الصمد، كما
قال العارف:

تري الطير في الأغصان يطرب سجعها
وتعجب من أصواتها بلغاتها
بتغريد ألحان إليك شجيّة
وقد أعربت عن السن أعجميّة

(١) الأبيات من بحر الطويل.

(٢) الأبيات من بحر الطويل.

ففي البرّ تسري العيس^(١) تخترق الفلا
وتنظر للجيشين في البرّ مرّة
وتشهد مرّتى المنجنيق ونصبها
وكلّ الذي شاهدته فعل واحد
إذا ما أزال السّتر لم تر غيره
وفي البحر تجري الفلك في وسط لجة
وفي البحر أخرى في جموع كثيرة
لهذم الصيافي والحصون المنيقة
بمفرده لكن بحجب الأكنة
ولم يبق للأشكال إشكال ريبة^(٢)

الفصل الثامن: في إبطال التناسخ

اعلم أن التناسخ باطل والدليل عليه قول المحقق سيدي عمر بن الفارض:

وكيف وباسم الحق ظلّ تحققي
وها دحية وأفى الأمين نبينا
أجبريل قل لي كان دحية إذ بدا؟!
وفي علمه عن حاضريه مزينة
يرى ملكاً يوحى إليه وغيره
ولى من أصحّ الرؤيتين إشارة
وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر
يكون أراجيف الضلال مخيفي
بصورته في بدء وحي النبوة
لمهدي الهدى في هيئة بشرية
بماهية المرئي من غير مرئية
يرى رجلاً يدعى إليه بصحبة
تزه عن حكم الحلول عقيدتي
ولم أعد عن حكمى كتاب وسنة

(١) العيس: الإبل البيضاء التي يخالط بياضها شيء من الشقرة وهي الحمرة، وواحد أيس، والأنثى عيساء.

(٢) الأبيات من بحر الطويل، ووزنها (فعلون مفاعيلن فعلون مفاعيلن) مرتين.

الفصل التاسع: في الرحمة

اعلم أنّ من ذكرته الرحمة فقد سعد، وما ثمة إلا من ذكرته الرحمة، وذكر الرحمة الأشياء عين إيجادها إياها؛ فكل موجود مرحوم، كما قال الشيخ - قدس الله سره:

فرحمة الله في الأكوان سارية وفي الدوات وفي الأعيان جارية^(١)

الفصل العاشر: في الاشتياق

اعلم أن حنين العبد عين محبته، ومحبته عين محبة الله تعالى إياه، كما قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، فلولا محبة الحق إياه لما أحب الحق، فحينئذ حنينه عين حنين الحق إليه، لكن حنين الحق إليه أشد، فإن الحق من حيث تعيينه في عين عبده يشفق ويتقرب إلى نفسه، ثم يجازي المسمى عبداً عن شوقه إليه، ويقربه بالشوق والتقرب إلى عبده المتقرب، والمجازاة بعشر أمثالها إلى سبعمائة إلى ما لا يتناهى من الأضعاف، فيكون شوقه إليه، كما قال الشيخ - رضي الله عنه -

(١) البيت من بحر البسيط، ووزنه (مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن) مرتين. وتعليقاً على الكلام؛ فإن الله سبحانه رحم المؤمنين بتوفيقهم إلى الإيمان به وبنبيه ورسالته... ورحم الكافرين بأن لم يجعل لهم العذاب في الدنيا، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ الآية، وورد في الحديث أن الله سبحانه وتعالى جعل الرحمة مائة جزء، وأنه جعل جزءاً واحداً منها في الدنيا، وادخر التسعة والتسعين للآخرة، وأن من هذه الرحمة أن ترفع الدابة ظلفها (حافرها) عن ولدها خشية أن يصيبه.

يَحْنُ الْحَبِيبُ إِلَيَّ رُؤْيِي وَإِنِّي إِلَيْهِ أَشَدُّ حَنِينًا
وَهَفْوُ النَفْسِ وَيَأْتِي الْقَضَاءُ فَأَشْكُرُ الْأَيْنَ وَيَشْكُو الْأَيْنَا^(١)

فلما بانَ أَنَّهُ نفخة من روحه، فَمَا اشْتَقَّ إِلَّا إِلَى نفسه المذكورة بأَيَّة العبد وتَعَيَّنَه.

كلمات ذوقية :

اعْلَمْ أَنَّ شهود الحق حال كَوْنِهِ مجردًا عن الموادِّ، فَإِنَّ اللَّهَ غَيَّيَّ عَنِ الْعَالَمِينَ،
فِيَحْتَاجُ فِي شهودِهِ إِلَى المَظَاهِرِ، وَأَكْمَلِ المَظَاهِرِ وَأَتَمَّهَا المَرَاةَ، لِأَنَّهُ يُشَاهِدُ الحقَّ
مِنْ حَيْثُ هُوَ فاعِلٌ وَمنفَعِلٌ، وَمِنْ نَفْسِهِ مِنْ حَيْثُ هُوَ منفَعِلٌ خَاصَّةً، وَلِهَذَا قَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُبَّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ: الطَّيِّبُ،
وَالنِّسَاءُ، وَقِرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(٢)

(١) البَيِّنَاتُ مِنْ بَحْرِ الْمُتَقَارِبِ وَأَجْزَاؤُهُ (فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ) مَرَّتَيْنِ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « إِثْمَا حَبِيبٍ إِلَى مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءُ ، الطَّيِّبُ ، وَجَعَلَتْ قِرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ »

خاتمة

اعلم أن الطريق الحق حق ، والسالك سالك حق ، والغاية حق ، والعلم حق ،
والمعلوم والعالم حق ، فما في الوجود إلا الحق ، كما قال الشيخ :

إن لله الصراط المستقيم ظاهرٌ غيرُ خفي في العموم
في صغيرٍ وكبيرٍ عينُهُ وجهٌ هولٍ بأمورٍ وعليم
ولهذا وسعت رحمته كل شيءٍ من حقيرٍ وعظيم
فاعلم ذلك ولا تكن من الجاهلين ، فقد بان لك الأمر على لسان ترجمان الحق ،
وهو رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الذي هو لسان الحق بقوله «كُنْتُ سَمْعَهُ
وَبَصَرَهُ وَيَدَهُ وَرِجْلَهُ»^(١) وحيث قال بلسانه : الحق حق ، فافهم الحق بالفهم
الحق حق الفهم ، إذ لا يفهم الحق إلا الحق^(٢) ، وصلى الله على سيدنا محمد ،
وعلى آله ، وصحبه ، وسلّم.

قام بالتحقيق

مكتب الروضة الشريفة للأبحاث الشرعية

وتحقيق التراث والتصحيح والمراجعة وتجهيزات الطباعة

ت : ٥١٠٤٨٨١ - محمول : ٠١٠٤٩٥٢٢١٤

(١) سبق تخريج الحديث الشريف.

(٢) وعن بعض العارفين أنه كان يقول " اللهم فهمني عنك ، فإني بفهمك لا أفهم ".

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	مقدمة التحقيق	٣
٢	وصف المخطوط	٥
٤	صورة الصفحة الأولى من المخطوط	٦
٥	صورة الصفحة الثانية من المخطوط	٧
٣	ترجمة المؤلف	٨
٦	مقدمة المؤلف	١٣
٧	الفصل الأول في الوجود	١٤
٨	زيادة تحقيق	١٥
٩	تتميم	١٦
١٠	تحقيق	١٧
١١	الفصل الثاني في مراتب الوجود	١٩
١٢	الفصل الثالث في غيوب الأعيان	٢٠
١٣	الفصل الرابع في المحبة	٢٠
١٤	الفصل الخامس في المحب	٢١
١٥	الفصل السادس في التوحيد	٢١
١٦	الفصل السابع في الاتحاد	٢٢
١٧	تتميم	٢٤

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١٨	تحقيق	٢٥
١٩	تحقيق	٢٨
٢٠	تتميم	٢٩
٢١	الفصل الثامن في إبطال التناسخ	٣٣
٢٢	الفصل التاسع في الرحمة	٣٤
٢٣	الفصل العاشر في الاشتياق	٣٤
٢٤	كلمات ذوقية	٣٥
٢٥	خاتمة	٣٦
٢٦	فهرس الموضوعات	٣٧

رقم الإيداع

٢٠٠٥/١٥٨١٠

الترقيم الدولي I.S.B.N

977-315-094-1

